النظام التعليمي في اليابان حتى عام 1868

"دراسة تأريخية"

د. وسام هادي عكار عظيم

المديرية العامة للتربية في بغداد/ الكرخ الثانية

الملخص:

تُشير أغلب الدراسات الأجنبية واليابانية أن تقدم اليابان في جوانبه كافة، يُعزى إلى تطور النظام التعليمي فيها، لاسيما أن النظام لم يبدأ من الصفر، بل أنطلق من قاعدة تعليمية ترسخت في السابق كونها إعتمدت مبدأ التواصل والاستمرارية في خط سيرها ونموها، ولم تتعرض للانقطاع والتجريب المخل ولا للتقلبات الفجائية والتأرجح بين النظريات التربوية المتباينة بالرغم مما مر على اليابان من تجارب ومحن، وعلى ضوء ذلك أستمد البحث فكرته لكي يسلط الضوء على النظام التعليمي في اليابان حتى عام 1868.

ومن أجل الولوج في ميدان التعليم الياباني بشكل مفصل، قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة، تناول الأول منها موجز عن التعليم في اليابان حتى عام 1603، ونوقش فيه تأثير الموقع الجغرافي على الثقافة اليابانية، وأهمية الثقافات الوافدة على تبلور التعليم من عام 701م إلى 1603، إما المحور الثاني فقد أوضح بداية إرساء قواعد التعليم في عهد إيدو (1603–1868) بالاعتماد على الفلسفة الكونفوشيوسة، في حين تطرق المحور الثالث على أنواع المدارس المنتشرة في اليابان حتى عام 1868، وأسلوب الدراسة فيها وفق النظام الطبقي المعمول به، فضلاً عن معرفة مدى تأثير انتشار العلوم الغربية والكتب المطبوعة والمترجمة في انتعاش التعليم الياباني حينذاك.

أولاً: نبذة عن التعليم في اليابان حتى عام 1603:

اليابان وتُسمى باللغة اليابانية (نِيپُّونْ Nippon أو نِيهُونْ Nihon)، وتتكون من أرخبيل فيه مجموعة جُزر تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بين دائرتي عرض 30° و45° شمالاً، وخطي طول 135° و145° شرقاً[1]. وتقع قبالة سواحل أقصى شرق آسيا إلى الشرق من شُبه الجزيرة الكورية بين المُحيط الهادي الشمالي وبحر اليابان، وتُشكّل أرخبيلاً جبلياً على شكل هلال بطول 3800كم[2]، على مساحة اليابان البالغة 377,708 كم^2، وتشغل تلك المساحة أربعة جُزر رئيسة هي (هونشو Honshu 231,102كم^2 في الوسط)، و(هوكايدو Hokaido 83,517 كم^2 في أقصى الشمال)، و(كيوشو Kyushu 42,129 كم ^{2}في أقصى الجنوب)، و(شيكوكو Shikoku 18,800 كم^2 في الجنوب الشرقي)[3].

أثر الموقع في مسار اليابان التأريخي، إذ عزلها نسبياً عن مُحيطها الجُغرافي، فجُزر اليابان لا تقترب حدود الدول المجاورة باستثناء جزيرة كيوشو عن شُبه الجزيرة الكورية بـ450كم وأكثر من 1200 كم عن شواطئ الصين[4]. لذلك تفردتْ بحضارة مُستقلة كونها بعيدة عن الحضارة الصينية، مع ذلك فقد تأثرت بشكل وآخر ببعض المؤثرات الثقافية الصينية [5]، ويبدو أن ذلك الموقع سبباً في اللُحمة القومية التي يتمتع بها اليابانيين، وشعورهم بالأنتماء إلى عرق واحد، إذ منحتْ تلك الصفة الجُغرافية نوعاً فريداً ومقبولاً من العُزلة مما جعلها بعيدة عن المُشكلات التي تعرضتْ لها القارة الأسيوية [6].

تبلورتْ عملية التعليم – إن أخذ بالمعنى المنحصر في المعرفة بالقراءة والكتابة – في اليابان عام 701م، مع الأنفتاح على الثقافة الصينية، فقبل ذلك التأريخ كان المُجتمع الياباني مُجتمعاً شفاهيا دون تدوين، تنتقل تقاليده ومعارفه من جيل إلى آخر عبر السرد ورواية الأساطير والقصص الشعبية والخُرافات المُتداولة شفوياً[7]، إذ أرتبطتْ عملية التعليم بعد الأنفتاح على الديانة (البوذية Budhism)[8]، التي انتقلت من كوريا إلى اليابان بصيغتها الصينية امتلكتْ رصيد هائل من الأدبيات المُترجمة إلى اللُغة الصينية، والتي لم يكن من سُبل الوصول إليها إلا عبر تعلم تلك اللُغة وطريقة كتابتها[9]، مع ذلك حاول اليابانيون استخدام لُغة خاصة بهم، عن طريق أخذ عدد من المقاطع الصوتية والحروف الأبجدية من الكتابة الصينية في القرن السادس الميلادي، التي عُرفتْ بـ(كانجي Kanji)، وهي عبارة عن مقاطع مُعقدة ليس لها قواعد هجائية دقيقة، طورها اليابانيون وأطلقوا عليها اسم (الكاتاكانا Katakana)، وتضم ستة وأربعين مقطعاً[10].

وفي هذا السياق، قام رجال الدين البوذيين بدور فاعل في نشر المعرفة بالقراءة والكتابة، وأنتقال المُجتمع الياباني من الطور الشفوي إلى طور الكتابة والتدوين، لاسيما وإن عملية نشر البوذية وبناء المعابد كانتْ مصحوبة بإقامة مراكز للتعليم في مُحلق المعابد، ومن المعابد الأولى التي كان لها دور في نشر التعليم معبد(هوريوجي Horyuji) الذي أقامه الأمير(شوتوكو Shotoku 574–622م) في مدينة(نارا Nara)، عام 607م، وكان ذلك الأمير أول من دعا الأُسرة الإمبراطورية إلى نشر التعليم في اليابان وفق الديانة البوذية[11]، وبرغم ذلك ظل التعليم مُنحصراً في فئة محدودة تتمثل أساساً بين رجال الدين وطبقة النُبلاء المعروفين بأسم (كوغي Kuge)[12].

على ضوء ذلك توجهتْ طبقة النُبلاء كوغي في عهد نارا (710–794)، وبشكل واضح في عهد (هييان Heien 794–1185)، على تعليم أبنائها لتسنم المناصب الإدارية الرفيعة، لذلك أنشئتْ في العاصمة(كيوتو Kyoto – جنوب جزيرة هونشو)، وفي الأقاليم الأُخرى معاهد خاصة بتعليم أبناء تلك الطبقة وفق المبادئ (الكونفوشيوسية Confucionism)[13]،

التي أدت كفلسفة أجتماعية وسياسية دوراً مُهماً في نهضة اليابان الثقافية، إذ أعتمدت التربية والتعليم في اليابان على مبادئها، التي قامتْ على النظام والولاء للحُكام وحسن مُعاملة الآخرين[14]. ومن تلك المعاهد الخاصة معهد(داي غاكوريو Daigakuryo)، الذي أسس في العاصمة كيوتو في عهد الأمبراطور(تينجي Tenji 661–672م)، كما أُنشأتْ معاهد مُمائلة، وبإعداد قليلة في الأقاليم الأُخرى أُطلق عليها اسم(كوكوغاكو Kokugaku)[15].

وتجدر الإشارة إلى إن التعليم الياباني أهتم بالمعارف البوذية والكونفوشيوسية، والأدب والفنون الصينية فضلاً عن الشعر والموسيقى اللذين حظيا بإقبال كبير لدى النبلاء، ولاسيما في عهد هييآن، الذي شهد نهضة أدبية وثقافية ساهمتْ فيها بشكل كبير نُبلاء كيوتو، بمن فيهن النسوة اللواتي أستفدتْ من عملية التعليم غير النظامية في المعابد، ولم يُستثنى أبناء الطبقة العامة من التعليم، فقد أُنشئتْ عدد قليل من المعابد لتعليم الأطفال المبادئ الأساسية للثقافة البوذية والكونفوشيوسية [16].

من جانب آخر، أنضمتْ طبقة(الساموراي Samurai)[17]، إلى دائرة المُهتمين بنشر المعرفة بين أوساطها، لاسيما بعد تنامي نفوذهم في عهدي (كاموكورا Kamakura1185– 1333) و(موروماتشي Muromachi 1333–1568)، إذ اهتموا بتعليم أبنائهم ضماناً لاستمرار هيمنتهم على السلطة، وأداء مهامها، وعليه استغلوا المدارس الدينية في المعابد ومدارس النُبلاء لنفس الغرض في جميع الأقاليم اليابانية، كما نشطتْ في تلك المُدة مدارس (الزن Zen)[18]، التي أهتمت بنشر التعليم بين عامة الناس ولو بشكل محدود، للحيلولة من عدم هيمنة الساموراي على مفاصل الحُكم[19].

بَيَدَ أن التعليم تأثر بشكل واضح أثناء الحرب الأهلية(عهد الدويلات المُتحاربة 1467– 1568)، إذ لم تعدّ هناك سوى نسبة قليلة من الساموراي تتمتع بمعرفة جيدة، بينما كان (الدايميو Daimyo– الحكام الإقطاعيين)، يعتمدون على رهبان مدارس الزن في تحرير عقودهم ووثائقهم، لما لهؤلاء من معرفة بالثقافتين اليابانية والصينية[20]، ومن الأمور التي طرأتْ على التعليم في اليابان، تلك المدارس التي أقامتها إرساليات التبشير في النصف الثاني من القرن السادس عشر لأبناء الساموراي المسيحيين بالقرب من موانئ كيوشو، إذ أنشأ المُبشر(ألميدا Almida 1525–1583) مائتي مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب والدين المسيحي[21].

ضربت الفوضى أطنابها في جميع أنحاء البلاد بسبب الحرب الأهلية، غير أن الأمور مالت إلى الهدوء بتأثير ثلاثة من القادة العسكريين المُتعاقبين، وهم كُل من(نابونگا أودا Nabunoga Oda 1571–1582) و(هيديوشي تويوتومي Hideyoshi Toyotomi 1582– 1598) و(إياسو توكوگاوا Ieyasu Tokuawa 1603–1605)، ويُعد الأخير مؤسس أُسرة توكوگاوا التي حكمتْ اليابان زهاء مائتين وخمسين عاماً (1603–1868)، واتخذتْ من مدينة

(ايدو Edo) عاصمة لها، وعُرف مُدة حُكم هذه الأُسرة بعهد (إيدو)، الذي شهدت فيه اليابان استقراراً سياسياً وأقتصادياً [22].

وفي ضوء ما تقدّم، يظهر أن التعليم في اليابان حتى عام 1603، بقى تعليماً نخبوياً تستفيد منه الطبقات المُستحوذة على الحُكم – الكوغي في عهد نارا وهييان والساموراي والدايميو في عهد كاموكورا وموروماتشي – وأُستغل التعليم في تكريس النظام الطبقي، ولعل هذا سبب عدم انتشاره بين أبناء الطبقات الدُنيا، لحرص الطبقة العُليا على الاستئثار بدفة الحُكم من جانب، في حين عدَّ التعليم ترفاً فكرياً ومادياً لأبناء الطبقات الدُنيا كالفلاحين والصُناع الخاضعين لهيمنة الإقطاعيين من جانب آخر.

ثانياً: التعليم في عهد إيدو (1603–1868):

لم يتأثر التعليم عندما آلتْ السُلطة إلى إياسو توكوگاوا، ذلك لأن الساموراي مُنذ أستيلائهم على السُلطة تركزتْ المعرفة على أمرين أولهما: تكوين المُحاربين أو ما يُعرف بـ(بو Bu) – وتعني الفنون الحربية والمهارات العسكرية – وثانيهما: ما يُعرف بـ(بون Bun)– وتعني المعرفة والعلم – وقد شكّل الـ(بو وبون) تأثير في ثقافة الساموراي بما يُكمّل أحدهما الآخر ويدعمه، مصداقاً لقول أحد شعرائهم ويُدعى(إيماغاوا ريوشون Imagawa Ryoshun 1326– ؟؟) " **من لم يعرف طريق بون لا يُمكنه أن يُحقق الانتصار في طريق بو**" [23] . ويقصد بها المعرفة ضرورية للساموراي، وفي غيابها يتعذر عليهم تحقيق النصر في المجال العسكري، إلا إن ظروف الحرب الأهلية، جعلتْ الساموراي يهملون المعرفة لمدة دامت قُرابة قرن من الزمن، إلا إن بعد تحقيق الاستقرار في عهد إيدو عمل أغلب الحكام على إحياء الجانب المعرفي للساموراي، بتشريع الأطر القانونية التي تُضفي عليه الطابع المؤسساتي[24].

صدر في عهد أيدو جُملة من المراسيم التي تنظم عمل التعليم كان في مُقدمتها مرسوم (بوكي شاوهاتو Buke Shohatto)، الصادر في السابع من تموز 1615، والذي أشرف على إعداده كُل من(إيشين سودين Ishin Suden 1569–1633)، – أحد أهم رُهبان مذهب الزن– و(هياشي رزان Hayashi Razan 1583–1657)– احد كبار مُعلمي الكونفوشيوسية– وأبرز ما جاء في المرسوم في البند الأول " **يجب العمل والاجتهاد في تعلم (بون) [المعرفة]، ومُمارسة (بو) [الفنون الحربية]، فالمعرفة باليد اليُسرى، والسلاح في اليد اليُمنى يُمثلان معاً الطريق الذي سار عليه القُدامى، ومن ثم يجب الأخذ بها جنباً إلى جنب**" [25]. ويبدو أن هدف التعليم من وجهة نظر مفكري عهد أيدو والذين كانوا في معظمهم من معلّمي الكونفوشيوسية وأبرزهم(أيتوجينساي Itojinsai 1627–1705)، هو ليس فقد صقل العقل، ولكن صقل الإرادة أيضاً، وإن التربية والتعليم لن يتم تحقيقها إلا عبر دراسة المبادئ الكونفوشيوسية التي تؤكد على أفضلية التعليم وضرورة منحه الأولوية العُليا[26].

يظهر إن التركيز على الجانب الأخلاقي أسهم في أنتشار واسع للفلسفة الكونفوشيوسية، وترسيخ مبادئها، التي أضحى التعليم الأداة الأولى لنقلها، فالمدارس التي أُنشأتْ في مُختلف الأقاليم اليابانية، أسسها فلاسفة أو معلمون من دُعاة الكونفوشيوسية، كما أن جُلّ النُبلاء، كانوا حريصون على وجود مُعلم للكونفوشيوسية يُعرف بـ(جوشا Jusha)، يعمل مُستشاراً لديهم ومُعلماً لأبنائهم وأبناء كبار الساموراي[27].

في ضوء ذلك يُمكن القول بأن التشديد على الأخلاق المُستمدة من الفلسفة الكونفوشيوسية شكّل خطوة نحو فصل التعليم عن هيمنة المؤسسات الدينية–البوذية على وجه التحديد–، فالكونفوشيوسية حتى وإن اتخذتْ بُعداً دينياً في الصين، فإنها ظلتْ في اليابان فلسفة أخلاقية وفلسفة في الحُكم لا غير. وبصورة عامة، غالباً ما يُشار إلى إن إنتعاش التعليم في عهد إيدو كان السبب الرئيس في التطور الإقتصادي لليابان في الحُقب اللاحقة، إذ شهد تنوعاً أمتد من التعليم المُقتصر على الفلسفة الصينية إلى الانفتاح على الحضارة الغربية، وعليه فإن التعليم في ذلك العهد قد أسهم في وضع اللُبنة الأولى للتحديث والإصلاح في اليابان. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى الأنواع الرئيسة للمدارس في عهد إيدو.

ثالثاً: الأنواع الرئيسة للمدارس حتى عام 1868:

أولاً: مدارس(الباكوفو Bakufu)[28]:

عملتْ مدارس الباكوفو على تعليم أبناء الإقطاعيين المبادئ الكونفوشيوسية، والتي تُركز على النظام الإجتماعي والقيادة السياسية الحكيمة، والطاعة وتكامل الشخصية، لاسيما وإن حكومة إيدو شجعتْ وبقوة الكونفوشيوسية بكونها أيديولوجية، لإضفاء الصفة القانونية لحكمهم والحفاظ على المُجتمع الطبقي، لذلك كان على الطُلاب أن يحفظوا ويتفهموا الكُتب الصينية عن ظهر قلب، كما كان هُناك أيضاً مدارس باكوفو باللغات الأوربية لدراسة التكنولوجيا، الطب، الملاحة البحرية، العلوم العسكرية [29].

ثانياً: مدارس (هان–غاكو Han gaku وتعني مدارس الساموراي الإقطاعية):

أقام زُعماء المُقاطعات مدارس لتعليم صغار الساموراي وكانتْ المناهج التعليمية تُشبه تلك الخاصة بمدارس الباكوفو، لإن الكونفوشيوسية هي القلب النابض داخل المؤسسة التعليمية[30]، ولم تظهر الحاجة إلى إنشاء مدارس لتعليم أبناء الساموراي تعليماً فوق المستوى الأولي إلا في منتصف القرن السابع عشر تقريباً، إذ بدأتْ بالإنتشار في مناطق واسعة، ويُعزى سبب ذلك إلى إن الأوضاع المادية للإقطاعيين قد تزعزعتْ نتيجة التغيرات التي طرأتْ على أنظمة الإقطاع الزراعي، فضلاً عن التخوف من تنامي التواجد المسيحي بسبب الدعم الذي تتلقاه من الدول الغربية، لذلك كان وجود تلك المدارس لتحقيق هدفين الأول: العمل على تنقيح التعليم من أجل إيقاظ الوعي الذي تأثر بشكل واضح خلال مُدة العُزلة الطوعية التي أعلنتها اليابان أبان

عهد إيدو للمُدة(1636–1853)[31]. والثاني: العمل على إيجاد الكفاءات التكنوقراطية اللازمة لإنجاز السياسة الخاصة بتطوير البلاد وتقوية الجيش، عن طريق العمل على تثبيت المُكتسبات السياسية والإقتصادية للإقطاعيين، لذلك كان الإنفاق على تلك المدارس من خزينة الإقطاعيين أنفسهم[32]. وفي ضوء ذلك تكاثر أعداد تلك المدارس بشكل واسع لاسيما في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر كما هو مُبين في الجدول (1).

جدول (1)

تطور أعداد مدارس الهان– غاكو في عهد إيدو[33]

المُدة الزمنية	عدد المدارس
قبل عام 1750	40
1750 –1788	48
1789 –1829	59
1830 –1867	78
المجموع	**225**

يُلاحظ من الجدول أعلاه تنامي أعداد المدارس إلى نحو الضعف زهاء قرن من الزمن، بسبب شدة الإقبال عليها، لاسيما وإن مدارس هان– غاكو تتكون من بناية تضم أقساماً للدارسة، وغُرفاً لإقامة الطلبة والأساتذة، ومكتبة تتوفر فيها الكُتب المُقررة وغيرها، فضلاً عن توفير مبلغاً مالياً سنوياً يُنفق على إطعام الطلبة، ودفع رواتب المُعلمين وموظفي المدرسة وغير ذلك من النفقات الإضافية[34].

من جانب آخر، كانتْ المناهج الدراسية مقسمة وفق مراحل حسب العمر، فما بين عامي السابعة والعاشرة، يتعلم التلاميذ الكتابة والقراءة، وبعد إتقانهما يكون التلميذ على استعداد لمُتابعة دراسته في مُختلف المعارف المُتاحة مثل دراسة اللُغة الصينية وعلم الفلك والحساب وغيرها، وبعد إتمام السنة الرابعة عشرة، يبدأ الطلبة في تعلّم المهارات العسكرية المُتمثلة في المبارزة بالسيف والرماية وركوب الخيل وذلك في موازاة مُتابعة المسار الدراسي[35]. في حين أتسم النظام التعليمي في تلك المدارس بصرامة والشدة ومُراعاة مبدأ الترتيب، فجلوس التلاميذ في الصف كان يُراعى فيه مكانة الأُسرة التي ينتمي إليها طبقياً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المهارات الحربية التي يتميز فيها كُل تلميذ[36].

ثالثاً: المدارس الخاصة(شيجيوكو Shijuku):

وهي مدارس أسسها معلمو الكونفوشيوسية ودارسوها، ويُعدّ(فوجيوارا سيكا Fujiwara Seika 1561–1619)، الذي كان من الدُعاة الأوائل للكونفوشيوسية في اليابان، وتتلمذ على يدع هياشي رزان الذي قام بدور رئيسي في نشر أفكاره وتطبيقها على أرض الواقع[37]، فعندما عمل هياشي مُستشاراً لدى(الشوگون– الحاكم العسكري الأعلى– الثالث(إيميتسو توكوگاوا

Iemitsu Tokugawa 1604–1651)، طلب منه في عام 1630، دعماً مالياً لإقامة مدرسة خاصة في العاصمة إيدو، ولم يكن هياشي وحيداً في هذا المجال، إذ تكاثرتْ المُبادرات من المُعلمين الآخرين أبرزهم(ماتسوناغا سيكيغو Matsunaga Sekigo1592–1657)، والذي أسس مدرسة خاصة به عام 1648، وتخرج منها نحو 50 طالباً، فضلاً عن (يوشيدا شوين Yoshida Shōin1830–1859)، و(أوغيو سوراي Ogyo Sorai)(1688–1728)، و(هيروسو تانسو Hirose Tansō)(1782–1856)، وهؤلاء من أشهر المُعلمين ذوي التوجه الكونفوشيوسي الذين اشتهروا بتأسيس مدارس خاصة بهم[38].

يبدو إن انتشار تلك المدارس بقي محدوداً، لغاية منتصف القرن الثامن عشر، إذ لم يتجاوز 19 مدرسة، في حين وصل عددها حتى عام 1867 إلى 1333 مدرسة، ويُمكن تصنيف المدارس الخاصة بحسب الأختصاص وفق الجدول التالي.

جدول (2)

تصنيف المدارس الخاصة حسب الأختصاص حتى عام 1868[39].

الاختصاص	العدد
الدراسات الصينية: الكونفوشيوسية، والشعر والأدب الصيني	612
الخط (مستوى عال)	415
الحساب ومبادئ القراءة والكتابة	205
الدراسات الغربية: اللُغة الهولندية والطب	47
الدراسات البوذية والرسم والمسرح	26
الدراسات العسكرية: الرماية وركوب الخيل	19
الدراسات اليابانية	9
المجموع	**1333**

برغم من تكاثر تلك المدارس لاسيما في نهاية عصر إيدو، فإنها ظلتْ محدودة من حيث الحجم والإمكانيات المادية والبشرية، إلا إنها قامتْ بدور رائد في تحديث التعليم في تلك الحُقبة الزمنية، فضلاً عن ذلك كان عدد من المُعلمين في مدينتي إيدو وكيوتو يعرضون دروساً خصوصية لمن يُريد التخصص في بعض الفنون[40]، وتجدر الإشارة إلى إن تلك المدارس قد تقبلتْ العديد من الطُلاب سواء كانوا من الساموراي أم غيرهم، وفي المُدة الأخيرة من عهد إيدو فإن تلك المدارس جذبتْ إليها الشباب من ذوي المقدرة والرغبة في مُعالجة وتطوير الأوضاع الداخلية في اليابان، لاسيما إن ما عرفنا إن أغلب قادة التحديث والإصلاح قد أتوا من المدارس الخاصة [41].

رابعاً: المدارس العامة(تيراكويا Tarakoya): وهي مدارس مُخصصة لتعليم أبناء العامة أنتشرت بحدود عام 1830، وإن كان البعض منها موجهاً لتعليم أبناء الساموراي، إذ ازدادتْ أهمية تلك المدارس في بداية القرن السابع عشر، لاسيما بعد انتعاش الحركة الإقتصادية وتطورها فأصبح ضرورياً للناس عامة أن يتزودوا بالعلم والأدب والثقافات الأُخرى، إذ كانتْ تلك المدارس يُديرها المُدرسون المحليون لتعليم القراءة والكتابة والحساب، وكان العمل بها شبه طوعي[42]. ولم تكن هُناك قيود مفروضة عن سن الإلتحاق بالمدارس، بيد أن مُعظم الأطفال دخلوا تيراكويا في سن السابعة أو الثامنة، واستمروا حتى الثانية عشر، وعندما أدرك الناس أهمية دراسة أحرف اللُغة والحساب، فإن عدداً كبيراً من تلك المدارس قد ظهرتْ في المناطق الريفية[43]، ومن جانب آخر لم تكن البنات – في المُدن على وجه التحديد– محرومات من ولوج تلك المدارس، لاسيما وإن عدد من أصحاب المهن كانوا حريصون على تعليم بناتهم كي يُساعدونهم في مسك الحسابات، وعلى غرار الكُتب التعليمية الموضوعة لمختلف المهن، وضعتْ كُتب خاصة " بالتربية النسائية " تتضمن تطوير المهارات التي تعين المرأة في حياتها اليومية، كخياطة الملابس، والطبع، و عناية الأطفال إلى غير ذلك[44]. وبصورة عامة، أرتفع عدد مدارس تيراكويا من 47 مدرسة عام 1750، إلى 8657 عام 1867، ويعود إليها الفضل في تعليم ما يُقارب من 30% من جميع اليابانيين ونحو 50% من الطُلاب الذكور في نهاية عصر إيدو[45].

ومن الأهمية بمكان التطرق إلى أثر الانفتاح على العلوم الغربية في تطور النظام التعليمي الياباني،إذ إزداد أهتمام اليابانيين بالعلوم الغربية، لاسيما بعد رفع حظر إستيراد والكُتب الأوربية في عهد الشوگون يوشيمونيYohimune 1684–1751)، الذي أصدر مرسوم بذلك عام 1702[46]، فقد عمل اليابانيون المُتصلون بالتُجار الهولنديين في مدينة ناكازاكي Nagasaki – جنوب اليابان) في ميناء(ديجيما Dejima)، على الأطلاع على العلوم والمعارف الغربية وأطلقوا على جميعها اسم(رانگاكو Ranaku) تعي– التعليم الهولندي– التي شكل الواسطة الوحيدة للتعرف على الغرب وثقافته. والمُلاحظ إن التعامل مع البعثة الهولندية كان مُقتصراً على المُترجمين الذين كانوا الوحيدين ممن يُسمح لهم بالاتصال بأفرادها، فضلاً عن المومسات اللواتي كان يُسمح لهن بالعبور إلى جزيرة ديجيما، وعلى ضوء ذلك أهتم العديد بالدراسات الهولندية وألفوا قاموساً هولندياً– يابانياً، وترجموا إلى اليابانية عدداً كبيراً من الكُتب في شتى الاختصاصات الإنسانية والعلمية[47].

وفي هذا السياق يُمكن القول إن دراسة الطب، هو نقطة البداية لإحياء العلوم الغربية في اليابان، وما حدث في عام 1771، هو وقوع كتاب في علم التشريح من تأليف طبيب بروسي هو(جوهان أدم كوليوس Johann Adam Kuimus) في يد طبيب ياباني هو يدعى(سوغيتا

گيمباوكو Sugita Gempaku 1733–1817)، وقد أُعجب الأخير بالرسوم التوضيحية المُرفق بالنص، الذي وصف جسم الأنسان وصفاً دقيقاً، يختلف عن ما هو عليه في الكُتب الصينية التقليدية، لذلك فقد حظى باهتمام وإعجاب الأطباء اليابانيين[48].

أثمرت جهود الرعيل الأول من دُعاة الأخذ بثقافة الغرب إلى أن تأسس نحو 47 مدرسة خاصة بالدراسات الهولندية في نهاية عام 1867، وبالرغم من أن أعداد الطلبة الذي أقبلوا على الدراسة كانتْ قليلة نسبياً، إلا إن تأثيرها كان بالغاً، ففيها تخرج الكثير من رواد الإصلاح بعد عام 1868، وافضل أطباء القرن التاسع عشر[49]، ذلك أن الدراسة في تلك المدارس أتسمتْ بحُرية البحث وبالأنفتاح على الآخر وثقافته، ولعل ما ساعد على إنتشار الثقافة الهولندية إنهم لم يشجعوا على التبشير كما فعلتْ الدولة الغربية الأُخرى الأخرى، وذلك كالمخطط قبول لدم حُكام اليابان حينذاك[50]. وقد زامن انتشار التعليم في عهد إيدو، ظاهرة نشر الكتب بشكل ملفت للنظر، إذ تشير إحصائية تعود لعام 1780 إلى ظهور نحو 3000 مطبوع في كل عام، وبأعداد تصل إلى 10000 نسخة للكتاب، وكانت تلك الكتب تباع بسعر رخيص مع وجود مكتبات عامة للإعارة المجانية أو بسعر رمزي، وذلك ما أشاع ثقافة القراء العامة في اليابان[51].

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة عن النظام التعليمي في اليابان حتى عام 1868، يمكن القول هناك ظاهرتين اتسم بها تعامل اليابانيين مع ثقافة الآخر، الأولى هو السعي نحو المعرفة، عن طريق أكتساب المعارف الصينية ابتداءً من عام 701م، ثم سعيهم إلى اكتساب الثقافة الغربية برغم سياسة العزلة والحصار المفروض على ما يمت إلى الديانة المسيحية بصلة، والمُلاحظ في كلتا الحالتين أن معرفة الآخر لم تُفرض عليهم قسراً، بل كانت بمبادرة من اليابانيين أنفسهم. أما الظاهرة الثانية فهي الحس العملي في تعاملهم مع ثقافة الآخر، ويبدو هذا في تعاملهم مع المعارف الصينية أو الغربية، ففي العصور القديمة اليابانية اندفعوا إلى الأخذ بمكونات الثقافة الصينية بحدود ما يفيدهم، وعندما تبين لهم في القرن الثامن عشر أن المعارف الغربية والهولندية تحديداً أكثر تطوراً من المعارف الصينية فاتخذوها عماداً في معارفهم دون الثقافة الصينية.

أما أهم العوامل التي أسهمت في تطوير التعليم في اليابان لاسيما بين الأعوام(1603–1868)، هي الاستقرار الأمني الذي استطاعت أُسرة توكوگاوا من تحقيقه والحفاظ عليه ما يقارب قرنيين ونصف القرن، فضلاً عن النمو الإقتصادي الذي انتشر في أغلب المدن اليابانية، ويضاف إلى هذين العاملين عامل ثالث هو الانفتاح على الثقافة الغربية والهولندية على وجه التحديد وتوافر الكتب الأصلية والمترجمة في شتى المواضيع، وواكب هذا الأنفتاح جمهوراً غفير من القراء، الذي أصبح حافزاً للتعليم مما رفع عددهم إلى 30% من مجموع السكان ونحو 50% من الذكور في نهاية عهد إيدو عام 1868.

الهوامش:

(1) دعد بومهلب عطاالله، اليابان من الشروق إلى السطوع، (الجيوسياسية اليابانية المُعاصرة)، (بيروت، مكتبة لبنان، 1994)، ص26؛ اليابان: دولة وشعب وحضارة، (طوكيو، شركة كودانشا الدولية، 2004)، ص12.

(2) مصطفى كامل، الشمس المُشرقة، ج1، (القاهرة، المطبعة اللواء، 1904)، ص23.

(3) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 4, 1st .ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983), pp. 2-9.

(4) عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984)، ص39.

(5) محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان 1568–1868، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010)، ص57.

(6) وسام هادي عكار عظيم، تطور سياسة اليابان الإقتصادية 1952–1973 " دراسة تأريخية" ، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2014، ص14.

للتفاصيل عن موقع اليابان وأهميته الجُغرافية والتأريخية، يُنظر:

Edmond Papinont, Historical and Geographical of Japan, (Tokyo, Kodansha International, 1972); The New Encyclopeadia Britannica, Vol. 10, 15th .ed, (Chicago, Encyclopaedia Britannica, Inc., 1974), pp. 34-49.

(7) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, p. 171.

(8) نسبة إلى الفيلسوف الهندي(سيدهارتا غوتاما Siddhorta Guatama 563–483 ق.م)، والمعروف بـ(بوذا) وتعني الرجل المُستنير. دخلت تلك الديانة إلى اليابان عن طريق كوريا عام 552م، وغدتْ الديانة الرسمية في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين.

كمال سعفان، موسوعة الأديان القديمة : مُعتقدات أسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، (القاهرة، دار الندى، 1999)، ص382–335؛

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 1, p. 177.

(9) اليابان، ملامح أُمة، ترجمة سمر حمود الشيشكلي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص485–486؛ طه الهاشمي، نهضة اليابان وتأثير روح الأُمة في النهضة، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1925)، ص107.

(10) Spear L. Richard, Grammar of the Japanese Language, (Kansas, Center for East Asian Studies, 1975), p. 8.

(11) Ibid., p. 13- 14 ; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 4, pp. 130-135.

(12) وهو المُصطلح الذي يُطلق على الأُسر الأرستقراطية التي أحاطتْ بالإمبراطور، وكانتْ تشغل الوظائف الرئيسة وتتمتع بامتيازات خاصة بحسب أصولها وترفها.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 4, p. 2-3.

(13) نسبة إلى الفيلسوف الصيني(كونفوشيوس 551–497 ق.م)، وهي عبارة عن مجموعة من المُعتقدات والمبادئ الفلسفية المادية التي لا تعترف بوجود أله، وتعمل على وفق نظرية القوانين الخمسة التي تنظم علاقة(الأبن بأبويه التابع بمتبوعه الزوجة بزوجها، والأخ بأخيه، الصديق بصديقه).

سمير عبد الكريم إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001)، ص199–204؛ وليد عبود محمد، "النخبة العراقية واليابان طه الهاشمي أنموذجاً"، بحث في كتاب: العراق واليابان في التاريخ الحديث(التقليد والحداثة)، (بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010)، ص241.

(14) Edward Seidensticker, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980), pp. 24- 25.

(15) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, pp. 56-57.

(16) J.R. Mcewan, The Confucian Ideology and the Modernization of Japan, " The Developing Economies", Vol. 3, No. 4, (Tokyo, December, 1965), pp. 560-565.

(17) هُم المُحاربين القُدماء في اليابان التي ظهروا إثر زيادة حاجة الإقطاعيين لحماية مُمتلكاتهم، الذين أصبحوا بمرور الزمن الحُكام الفعليين للأقاليم، وامتيازات تلك الطبقة باهتماماتها الثقافية وتأثيرها في المُجتمع الياباني.

عباس كاظم عباس، الساموراي ودورهم السياسي والعسكري والثقافي في اليابان حتى عام 1868م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية التربية ابن رُشد للعلوم الإنسانية، بغداد، 2013، ص20–25.

(18) هو احد المذاهب البوذية وتعني التأمل في المخلوقات والطبيعة، ويُمارس رُهبان ذلك المذهب رياضة التأمل الروحي لأيام عديدة عبر الإنقطاع عن الملذات بغية الوصول لمرحلة التنوير.

Joseph M. Goedertier, A Dictionary of Japanese History, (NewYork, Walker Weatherhill, 1968), p. 317;

اليابان ملامح أُمة، المصدر السابق، ص411.

(19) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, p. 172.

(20) عباس كاظم عباس، المصدر السابق، ص119.

(21) محمد أعفيف، المصدر السابق، ض406.

(22) The New Encyclopaedia Britannica, Vol. X, p. 28;

وسام هادي عكار عظيم، المصدر السابق، ص22.

للتفاصيل عن أوضاع اليابان السياسية والإقتصادية في عهد أُسرة توكوگاوا. يُنظر:

طارق جاسم حسين، جذور التحديث في اليابان أواخر عهد أُسرة توكوگاوا (1853–1868)، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة بغداد، 2010، ص21–64؛ محمد أعفيف، المصدر السابق، ص165–396.

(23) Quoted in Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 3, p. 272.

(24) Takashi Moriyama, Crossing Boundaries in Tokugawa Society, (Boston, Leiden, 2013), p. 128.

(25) Quoted in David J. Lu(ed.), Japan a Documentary History, (New York, M. E. Shorpe, 1997), p. 206.

(26) إدوارد . بوشامب، التربية في اليابان المُعاصرة، ترجمة محمد عبد العليم مُرسي، (الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، 1985)، ص23؛ عباس كاظم عباس، المصدر السابق، ص127.

(27) J. R. Mcewan, Op. Cit., p. 5

(28) هو نظام سياسي إقطاعي مثلهُ مقر الحاكم العسكري المعروف باسم(الشوگون Shogun)، وحظي الباكوفو والشوگون بسُلطة واسعة حتى نهاية عهد إيدو.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 7, pp. 160-161.

(29) كينئيتشي أونو، التنمية الإقتصادية في اليابان، ترجمة خليل درويش، (القاهرة، دار الشروق، 2008)، ص59.

(30) طارق جاسم حسين، المصدر السابق، ص54.

(31) للتفاصيل عن اوضاع اليابان الداخلية خلال مُدة العُزلة الطوعية المعروفة باللُغة اليابانية بـ(ساكوكو Sakoku). يُنظر: Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 3, pp. 185-192;

محمد أعفيف، المصدر السابق، ص295–329.

(32) عبد الرحمن أحمد الأحمد وحسن جميل طه، التعليم في اليابان تطوره التأريخي ونظامه الحالي، (الكويت، دار القلم، 1983)، ص23–24.

(33) Japan: The New Official Guide, (Japan Travel Bureau, Inc., 1975), p. 179.

(34) Takachi Moriyama, Op. Cit., p. 130.

(35) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, p. 174.

(36) محمد أعفيف، المصدر السابق، ص413؛ عباس كاظم عباس، المصدر السابق، ص123.

(37) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, p. 358.

(38) The International Encyclopedia of Higher Education, Vol. 6, (San Francisco, Jossey-Bass, 1977), p. 2364; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 7, p. 94-95.

(39) The New Official Guide Japan, Op. Cot., p. 181.

(40) محمد أعفيف، المصدر السابق، ص416؛ عباس كاظم عباس، المصدر السابق، ص125.

(41) كينئيتشي أونو، المصدر السابق، ص60؛ طارق جاسم حسين، المصدر السابق، ص55.
(42) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 8, pp. 11-12.
(43) عبد الرحمن أحمد الأحمد وحسين جميل طه، المصدر السابق، ص243.
(44) محمد أعفيف، المصدر السابق، ص418–419.
(45) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المُقدمات وأختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة،1999)، ص 14.
(46) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 8, p.58.
(47) محمد أعفيف، المصدر السابق، ص222–423.
(48) The Interactions' Encyclopedia of higher education, p.2365.
(49) The New Official Guide Japan, , p.128.
(50) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2,p.174.
(51) محمد جابر الأنصاري، جذور التربية وخصائصها المميزة " مع مقارنة ببعض البدايات العربية في التربية" – دراسة مقارنة–، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 21، السنة السابعة الرياض،1987،ص 31.

قائمة المصادر:

الكتب العربية:

1- إدوارد . بوشامب، التربية في اليابان المُعاصرة، ترجمة محمد عبد العليم مُرسي، (الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، 1985).
2- دعد بومهلب عطاالله، اليابان من الشروق إلى السطوع، (الجيوسياسية اليابانية المُعاصرة)، (بيروت، مكتبة لبنان، 1994).
3- سمير عبد الكريم إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001).
4- طه الهاشمي، نهضة اليابان وتأثير روح الأُمة في النهضة، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1925).
5- عبد الرحمن أحمد الأحمد وحسن جميل طه، التعليم في اليابان تطوره التأريخي ونظامه الحالي، (الكويت، دار القلم، 1983).
6- عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984).
7- كمال سعفان، موسوعة الأديان القديمة : مُعتقدات أسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، (القاهرة، دار الندى، 1999).
8- كينئيتشي أونو، التنمية الإقتصادية في اليابان، ترجمة خليل درويش، (القاهرة، دار الشروق، 2008).
9- محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان 1568–1868، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010).
10–مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المُقدمات وأختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة،1999).
11–مصطفى كامل، الشمس المُشرقة، ج1، (القاهرة، المطبعة اللواء، 1904).

12–وليد عبود محمد، "النخبة العراقية واليابان طه الهاشمي أنموذجاً"، بحث في كتاب: العراق واليابان في التاريخ الحديث(التقليد والحداثة)، (بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010).

13–اليابان: دولة وشعب وحضارة، (طوكيو، شركة كودانشا الدولية، 2004).

14–اليابان، ملامح أُمة، ترجمة سمر حمود الشيشكلي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

1– طارق جاسم حسين، جذور التحديث في اليابان أواخر عهد أُسرة توكوگاوا (1853–1868)، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة بغداد، 2011.

2– عباس كاظم عباس، الساموراي ودورهم السياسي والعسكري والثقافي في اليابان حتى عام 1868م، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية التربية ابن رُشد للعلوم الإنسانية، بغداد، 2013.

3– وسام هادي عكار عظيم، تطور سياسة اليابان الإقتصادية 1952–1973 " دراسة تأريخية"، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2014.

البحوث المنشورة:

1– محمد جابر الأنصاري، جذور التربية وخصائصها المميزة " مع مقارنة ببعض البدايات العربية في التربية" –دراسة مقارنة– ، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 21، السنة السابعة، الرياض، 1987.

الكتب الأجنبية:

1- David J. Lu(ed.), Japan a Documentary History, (New York, M. E. Shorpe, 1997).
2- Edmond Papinont, Historical and Geographical of Japan, (Tokyo, Kodansha International, 1972).
3- Edward Seidensticker, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980).
4- J.R. Mcewan, The Confucian Ideology and the Modernization of Japan, " The Developing Economies", Vol. 3, No. 4, (Tokyo, December, 1965).
5- Japan: The New Official Guide, (Japan Travel Bureau, Inc., 1975).
6- Joseph M. Goedertier, A Dictionary of Japanese History, (New York, Walker Weatherhill, 1968).
7- Spear L. Richard, Grammar of the Japanese Language, (Kansas, Center for East Asian Studies, 1975).
8- Takashi Moriyama, Crossing Boundaries in Tokugawa Society, (Boston, Leiden, 2013).

الموسوعات الأجنبية:

1- Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1,2,3,4,7,8, 1st .ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
2- The International Encyclopedia of Higher Education, Vol. 6, (San Francisco, Jossey-Bass, 1977)
3- The New Encyclopeadia Britannica, Vol.X, 10, 15th .ed, (Chicago, Encyclopaedia Britannica, Inc., 1974).

The Educational system in Japan until 1868 "Historical Study "

D.Wisam Hadi Akar Adheem

Abstract

Most foreign and Japanese studies suggest that Japan's progress in all its aspects, but due to the development of the educational system. Especially that the system did not start from scratch, but depart from the educational base established in the former being adopted the principle of communication and continuity in the conduct of the line and growth, and has not been interrupted and experimentation crowbar and fluctuations sudden swing between educational theories disparate despite over to Japan from the trials and tribulations. In light of this came to this research highlights is a summary of the evolution of the educational system in Japan until 1868.

Accordingly, the department into three main axes. I took them for a brief education in Japan until 1603, and discussed the impact of the geographical location on Japanese culture, and the importance of foreign cultures on the crystallization of education in 701 AD to 1603. The second axis explained the beginning of the establishment of Education rules in the Edo era (1603-1868) depending on the philosophers Alkonfoiush. While touched third axis on the types deployed in Japan until 1868, the schools, and how to study, according to the caste system in place, as well as knowledge of the impact of the spread of Western science and translated and printed books in the recovery of the Japanese education at the time.